كلام الناس

الابتسامة

«ابتسموا لبعضكم البعض، ابتسم لزوجتك، ابتسمي لزوجك، ابتسم لاولادك.. ابتسم لاي كان، فليس مهما من يكون، فان هذا يساعد الحب لكي يترعرع فينا ونحن نتقدم في العمر..»

(الام تريزا)

* * *

عرفت العشرات وعاشرت المئات وسمعت بالآلاف ممن يملكون ارصدة في البنوك، لو عرف مقدارها البعض لاصيب بجلطة في القلب قد تكون الأخيرة في حياته. وبالرغم من كل ذلك فانك نادرا ما ترى الواحد مبتسما أو مطلقا ضحكة من القلب. التجهم علامته التجارية المسجلة، والتقطيب رفيق دربه العزيز، وتراه دائم «التقدم» وكأنه سائق «تنكر البلدية» في يوم صيفي حار ومغبر. تقابله وتلقي السلام عليه، وبعد أن تفترق عنه تقرب أنفك الى ما تحت ابطك او تشم رائحة غطاء رأسك محاولا معرفة السبب الذي جعله يصاب «بلوعة كبد» ارتسمت على محياه «الطفس»، وتحتار في الاجابة بعد ان تنتهي من مرحلة الشك في نفسك وفي رائحتك.

يعتقد الكثير من هؤلاء ان التكشيرة تعطي الانسان هيبة وتجعل الاخرين في رهبة منه ويحسبون حسابه، وبانه وبماله الذي يرفض أن يفارقه يستطيع ان يفرض احترام الآخرين له بالرغم من ان مسالة اخراج محفظة نقوده من جيبه غالبا ما تتطلب اجراء عملية جراحية.

ان الاسباب التي جعلت التكشيرة ماركة مسجلة للكثير من هؤلاء عديدة، ولكن من اهمها ما يعتقده هؤلاء من ان مسألة «اعطاء» الوجه للآخرين والانبساط معهم قد يشجعهم على طلب قرض او مساعدة او تبرع او المشاركة في مشروع ما، وما التكشيرة والعبوس الا خط دفاع ضد هذه الجراثيم والاوبئة التي تفوح منها رائحة الصرف «النتنة». انظروا حولكم واسترجعوا صور الكثيرين ممن تعرفون من اصحاب الملايين «ذوي الجيوب المملوءة بالاوراق» وستكتشفون ان غالبيتهم في هم دائم وعبوس مستوطن وكان نهاية العالم مقبلة بعد ايام قليلة، وانظروا في الوقت نفسه في عيون الاطفال وستكتشفون ان الابتسامة سرعان ما سترتسم على وجوهكم وانتم تنظرون اليهم، وذلك لعدم قدرة هؤلاء الاطفال على اخفاء وجوههم خلف طبقات من خطوط الدفاع الوهمية، وما ترونه من مشاعر وردود فعل عليها هي حقيقية دون تزييف او خداع، وهذه نجعلنا نبتسم بشكل لاارادي.

احمد الصراف